متذمرًا على العناية الالهية لاوجاعه وآلامه لمَّا يرى ابن الله البارة بالذات يقاسي ما هو امرّ واعظم من بلاياه. وكيف لا يقبل حكم الموت البارز على كل بني البشر المجرمين لمَّا يعاين ربّ الحياة خاضعًا لحكم المنيَّة فانَّ المريض اذا نظر طبيبهُ يشرب الدواء المرّ لينشطهُ بمثله على شربهِ لا يعود يتردّد في شربه فكذلك فعل معنا ابن الله تقدَّمنا ماشيًا للاوجاع والموت حبًّا بنا فلا يليق بنا ان نطلب بعدهُ اللذَّات والخلد في هذا العالم الزائل لانهُ ليس عبدٌ اعظم من سيّدهِ

فلنشكرنَّ الله اذن على نعمة صليبهِ فانهُ بهِ قوَّى ايماننا ووطَّد رجاءنا واضرم محبَّتنا فيسوغ لنا ان نقول مع صاحب الاقتداء بالمسيح (ك ٢ ف ١٢):

« في الصليب الخلاص. في الصليب الحياة. في الصليب الحماية من الاعداء. في الصليب فيضان اللذَّة العلوية. في الصليب قوَّة النفس. في الصليب فرح الروح. في الصليب غام الفضيلة. في الصليب كمال القداسة. لا خلاص للنفس ولا رجاء في الحياة الابديَّة الَّا في الصليب. فاحمل اذن صليبك واتبع يسوع تذهب الى الحياة الابديَّة. فانهُ تقدَّمك احملهُ قد سبقك وهو حامل صليبهُ ومات على الصليب من اجلك لكي تحمل انت ايضًا صليبك وترغب ان تموت على الصليب لانَّك ان متَّ معهُ تحيا معهُ »

رحلة علميّة

من اديس ابابا الى النيل عن طريق بحيرة رودلف

بقلم جناب الصيدلي القانوني عبد الله افندي مخائيل رعد المتخرّج في مكتبنا الطبي

كُلِّف في السنة الماضية من قِبَل ناظر المعارف الفرنساوي حضرة الشيكونت رويير دي بورج دي بوزاس (V^te du Bourg de Bozas) ان يرحل رحلة علمية الى جنوبي الحبشة. فسافر من فرنسة يصحبهُ عدد من المهندسين مع الدكتور بروم ووصلوا اديس ابابا في اوائل كانون الثاني سنة ١٩٠٢

مكثت هذه الحملة شهرين في عاصمة منليك حيث درست الاراضي درسًا جيولوجيًّا وخصوصًا وادي « موگور » الذي ينصبّ فيهِ في بعض السنين جزء من مياه النيل الازرق. وزارت « اديس عالم » التي يعدُّها النجاشي ليجعلها عاصمة جديدة لبلاده

وموقعها في شمالي غربيّ العاصمة الحالية في موضع جميل تكتنفهُ غابات الزيتون والعرعر. وقد نظرت الابنية الجديدة التي تقام هناك واخصها كنيسة الامبراطور وبيوت السفراء.

ثم قام الفيكونت ورجاله في ٤ اذار سنة ١٩٠٢ من اديس ابابا موجّهين خطاهم نحو بلاد « الگالّا عروسي » ومتبعين وجهةً غير التي مرَّ بها الرحالون قبلهم. فقطعوا نهريْ « اكاكي وادّاش » وصعدوا من الجهة الغربية على الجبل « زكوالا » فاذا علوّهُ عن سطح البحر ٢٤٤٠ مترًا. ثم انحدروا من الجبل المذكور واتجهوا الى سلسلة جبال « گوراگوي » فرأوا ان ارتفاع قممها تختلف نقطه بين ٢١٤٠ و ٢٤٤٠ مترًا منها نقطة واحدة وهي قمة جبل « يلتي » ارتفع فيها مقياسهم الى ٣١٥٠ مترًا عن سطح البحر و ٨١٠ امتار عن سطح السهل. فشاهدوا من هناك ابدع المناظر الطبيعيّة تتلألأ عن بعد مياه بركة « زواي » وبرك « ماروكو » وبالقرب من هذه الاخيرة يوجد عدّة ينابيع معدنية حارّة. امّا هذه الجهة فهي من الاملاك الخاصّة لمنليك يذهب اليها في كل سنة لقنص الاسود والفيلة وهي مغطّاة بغابات فخمة وسكّانها كثيرون يُقسمون الى اربع قبائل نصفهم مسيحيون يقطنون الشمال والنصف الآخر مسلمون يسكنون الجهة الجنوبية. ورجالهم احذق فهمًا من بقيّة اقوام الگالّا المجاورة لهم ونساؤهم عُرفنَ بالجمال فيكثر الاحباش من خطبتهنّ ولهم مضارب فسيحة ومحاطة بنوع من شجر الموز يسميه العلماء « Musa insete » ويدعونهُ انكوبا وهم جميعًا ذوو همّة ونشاط يتعاطون الزراعة وتربية المواشي. والحراث مستعمل عندهم بخلاف بقية الانحاء.

﴿ بلاد گامباتا ﴾ قامت الحملة من الگالّا عروسي واتجهت من هناك نحو بلاد « گامباتا » وقاعدتها بلدة « أنگاتشا » (ع ٢٥٥٠ م) مؤلفة من سبعمائة بيت من الهشيم وفي وسطها بيت الحاكم الحبشي الذي استقبل رجال الحملة عندهُ واكرم ضيافتهم لانهُ محبّ للبيض بخلاف غيره من بقية حكام المقاطعات. امّا سكّان هذه البلاد فهم قصيرو القامة كثيرو الشعر ارضهم خصبة وانواع القطاني التي يزرعونها كثيرة وغزيرة.

﴿ بلاد سيدامو ﴾ بعد ان مكثت الحملة خمسة ايّام في ضيافة حاكم گامباتا قامت نحو بلاد سيدامو فقطعت اولًا صحراء صغيرة تُدعى صحراء « كاسي » (ع ٢٠٢٠ م) ثم اجتازت غربي الصحراء جبال « داوتو » و « أمباريتشو » و « كاتا »

حتى وصلت الى بلدة « أوالامو » . وهي بلاد كثيرة الماء والمستنقعات يألفها الاسد والنمر والفيل وقطعان النعام . جبالها جميلة مغطاة بالاحراج ينبع في سفحها سواقي ماء طيب صافٍ . وهناك شاهدت الحملة قبوراً قديمة لرؤساء انكالا وهي عبارة عن حجارة ضخمة كثيرة الالوان منقوش عليها تصاوير شتى لها علاقة باعمال المدفونين فيها ومئات من الاعمدة الضخمة بعضها اطلال وبعضها خراب وهي آثار معابد قديمة ومدافن ماوك . اما السكان فهم وثنيون يعبدون الاشجار رجالهم واولادهم عراة اما النساء فيلبسن مئزراً من الجلود

﴿ بحيرة عباي وبلاد والامو ﴾ رحلت الحملة من هناك في ٥ نيسان الى بحيرة « عباي » فقطعت اولاً نهر « گيدابو » ثم غابة عظيمة لشجارها كلها من نوع الميموزا وفي آخرها بحيرة عباي التي يصب فيها نهر گيدابو المذكور ونهر « بيلالي » . وهي تعلو عن سطح البحر ١٣٦٦ متراً . ثم قامت من هناك الى بلاد « والامو » فصعدت اولاً جبل « دامروتي » (ع ٢٠٠٠ م) الذي يسكن فيه الملك « توا » وهو الذي انتصرت عليه جيوش الاحباش منذ سنتين فتقهقر واصبح حاكماً بسيطاً على هذه البلاد تحت سلطة النجاشي . وهو يدفع جزية سنوية لهذا الامبراطور قدرها خمسة آلاف مثلث من القطن المنزول . وهذه البلاد كناية عن سهول متسعة تحيط بها الجبال كالاسوار وهي خصبة فيها قطعان كثيرة من بقر ذي جنس اجود جداً من بقية اجناس البقر الموجودة في الحبشة . وقد خطا اهلها في التقدم خطوة رفعت بهم فوق بقية الامم المجاورة فهم كلهم زرّاعون ولهم سوق يباع فيها القطن والبنّ والجلود والحبوب . اما نقودهم فهي قطع مستطيلة من الحديد تساوي القطعة منها ثمانية عشر ريالاً حبشياً ويعامل ايضاً بهذا الريال لكنهُ نادر . ثمَّ ان سواد هؤلاء الاهلين كالح كالفحم يشبهون الامم السودانية المحضة وهم يعبدون الاشجار خصوصاً شجرة التين الضخمة التي يلقون عليها الحجارة والعشب الاخضر والرماح . ومن بعض عوائدهم انهُ اذا مات احدهم تجتمع حولهُ النساء النادبات فيكبن موتهُ الى ان ينتن ثم يدفنونهُ بعد ذلك وتداوم النائحات البكاء على قبره تسعين يوماً يكبنهُ ويندبنهُ ويضربن اجسادهن بالحجارة والشوك

﴿ بلاد باسكيتو ﴾ بعد ان مكث الفيكونت مدةً في بلاد والامو قام برجاله في ٤ ايار وصعد على جبل « بلوزا » (ع ١٤٠٠ م) ثم اجتاز سلسلة جبال « أوبا »

ونزل الى وادي « مازا » الذي يجري فيه نهر يسمى بالاسم نفسه وهناك مكثت الحملة ثلاثة ايام ثم قامت فصعدت جبال « گوفا » الكثيرة الوهاد حيث خسرت الحملة خمسة من خدامها العبيد وكثيرًا من دوابها سقطوا جميعهم في المهاوي العميقة فتحطموا. واذ وصلت الى قمة الجبل (ع ٢٥٩٠ م) وجدت هناك السهول الواسعة الخضراء الكثيرة المستنقعات والبرك واحراجًا مؤلفة برمتها من قصب البامبو (bambou) ولكن لا يوجد هناك سكان من الآدميين لسوء المناخ والحمى الضاربة اطنابها فيها. ومن ثمَّ لم تمكث الحملة الا قليلًا ريثما اخذت الرسوم والقياسات اللازمة واتجهت بسرعة نحو وادي « ميتو » حيث يجري نهر « ايرگيني » ومن هناك صعدت الى بلاد « باسكيتو » (ع ٢٠٠٠ م) وهي حدود السلطنة الحبشيَّة من تلك الجهة. هذه البلاد هي مقاطعة يسكنها اقوام متوحشون للغاية. وجوههم بهيمية محضة. وكلهم عراة لكنَّ النساء في الشتاء يلففنَّ اوساطهنَّ بورق الموز. يأكلون ورق الاشجار وجذوع النباتات. لا مواشي عندهم ولا يصطادون الحيوانات البريَّة لطعامهم. وفي هذه المقاطعة يجري نهر كبير يقال له نهر « اوكاديكيار » عرضهُ من ٨٠ مترًا الى ١٠٠ م وعمقهُ من ٣٠ الى ٥٠ م تكثر فيه التماسيح وافراس الماء (hippopotames) فاتبعت الحملة مجرى النهر على طريق خطتها ارجل الفيلة حتى وصلت في ٢ حزيران الى الجهة التي يتحول فيها مجرى النهر الى الغرب وحيث اضطرت الى اجتيازه فاصطنعت لها طوفًا من الاشجار التي ضمتها الى بعضها بواسطة القصب وبعض النباتات المتشعثة ولكن لم يمنعها ذلك من ان تفقد كثيرًا من دوابها التي كانت تزحق عن الاخشاب وتسقط في الماء.

ولما وصلت الى الضفة الثانية من النهر وجدت هناك القرود بكثرة تسكن الاشجار الكبيرة وهذه القرود اغلبها من نوع الـ (colobus goureza) ويكثر كذلك التماسيح وفرس الماء على الشاطئ. اما النهر فتسبح في وسطه الاسماك الكبيرة تضاهي بكبرها اسماك البحر. غير ان السكان من بني آدم عند ما شاهدوا مجيء هؤلاء الرجال جزعوا وهربوا جميعهم باولادهم ونسائهم ومواشيهم ولم يبقَ منهم سوى ملكهم الذي تحصن وجمع حولهُ كثيرًا من اعوانه وتسلحوا بالحراب والرماح — واسم هذا الملك لايوكو — فاتى اليه بعض من رجال الحملة العبيد وطلبوا اليه ان يبيع اسيادهم شيئًا من البقول والشعير فابى ذلك. حينئذٍ اضطرت الحملة الى البقاء مدة في هذه الارض لان مؤونتها

كادت ان تنتهي . فلمَّا رأى الاهلون ان لم يلحقهم اذى من الفرنج واتباعهم عادوا الى منازلهم وقدموا للحملة شعيرًا وغنمًا وقطاني لقاء أقمشة اعطتهم اياها

﴿ ناحية نهر اومو ﴾ فلمَّا ابتاعت الحملة مؤونةً كافيـة قامت ووجهت مسيرها نحو نهر « اومو » حتى وصلت ضفته فاتبعت المجرى الى ان وقفت على مسير ستة كيلومترات من مصبه في بحيرة رودلف . وهناك شاهدت الرمل يجري كأنهُ نهر ما . يتقلب فيهِ كثير من الحيوانات الميتة والعظام القديمة . امَّا سكَّان تلك الناحية فلمَّا رأوهم انقضُّوا عليهم وارادوا قتلهم عن بكرة ابيهم غير ان رجال الحملة ردّوهم بنادقهم واسلحتهم ومع ذلك قُتل منهم خادمان وعشر دواب . وقد قضوا تلك الليلة بيضاء الى الصباح سهرًا على حياتهم . امَّا بيوت هؤلاء البرابرة فانها مخبأة بين الاشجار والادغال . ومن غريب عادات نسائهم أنهنَّ يقطعنَ شفاههنَّ السفلى الى حد الذقن ويعلقنَ في كل نصف متدلٍّ حلقة من الخشب غليظة تزيد سماجةً خلقتهنَّ . ثم اتبعت بعد ذلك البعثة الطريق حتى وصلت الى بحيرة رودلف (البقيَّة لعدد آخر)

الله والخاطي

قصيدة افرنسية عرَّبها المرحوم قيصر ايلا

الله يدعوكَ ربُّكَ ايها المتمرِّدُ حتى مَ في ليل المعاصي ترقدُ
فأجبْ نداهُ واعتصم بجمالهِ فهو المجيرُ وغيرهُ لا يُعضُدُ

الخاطئ هذا الذي قد كان عبدًا شاردًا يا ربُّ فهو بعين لطفك يُرشدُ
يا طالما اغواهُ تيهُ ضلالهِ والآن قد وافى لبابكَ يقصدُ

الله حتى تتوبَ اليَّ صوتي هاتفٌ ابدًا اليكَ منبهًا يتردَّدُ
عندي محبةُ خالقٍ ولبي معًا لكَ يا كنودُ وانتَ عني تشردُ

الخاطئ اني هجرتُ حماكَ طالب مُتجدٍ يا ربِّ لكن هل سولكَ يُنجدُ